﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٨﴾ [النحل: 118]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الانتقال من حال المشركين إلى حال اليهود الظّالمين

"لَمّا ذَكَرَ تعالى أَنَّهُ إنَّما حَرَّمَ علينا الميتة والدَّم ولحم الخنزير، وما أُهِلَّ لغير الله به، وأَنَّهُ أَرْخَصَ فيه عند الضَّرورة - وفي ذلك تَوْسِعَةٌ لهذه الأُمَّة، التي يُريدُ الله بها اليسر، ولا يُريدُ بها العُسر - ذكَر ﷺ ما كان حرَّمه على اليهود في شريعتهم قبل أنْ ينسخها، وما كانوا فيه من الآصار والأغلال والحرَج والتَّضييق، فقال: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ﴾"[1].

وفي هذه المناسبة "ردَّ على الَّذين هادوا، أيِّ اليهود، الَّذين كانوا من وراء المشركين، يزكّون أفعالهم المنكرة، ويقولون لهم: إنَّ هذا الَّذي أنتم عليه فيما تحلّون وتحرِّمون من مطاعمكم هو الحقُّ، وأنَّهُ من شريعة إبراهيم، وأنَّ ما يُحَدِّثُكُم به محمَّد ﷺ، هو مِمّا يفتريه على الله؛ فاثْبُتوا على ما أنتم عليه، ولا تستمعوا له فجاء اليهود إلى المشركين يكذِّبون النَّبي فيما يقول لهم عن ربِّه في هذه المطاعم، فرمى الله اليهود بهذا الخزي الَّذي حملته إليهم الآية الكريمة"[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿هَادُواْ﴾: "الهودُ: اليهود، هادوا يَهودون هَوْدًا، وسُمّيت اليهود اشتقاقًا من هادوا، أيِّ: تابوا، ويُقال: نُسبوا إلى يهوذا، وهو أكبرُ ولد يعقوبَ عليه السلام، وحوِّلت الذّال إلى الدّال حين عُرِّبت، والتَّهويد: شبه

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/ 610.
(2) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 7/ 388.

الدَّبيب في المَشْي، والسُّكون في الكلام، والهَوادةُ: البقيَّة من القوم يُرجى بها صلاحهم"[1].

2) ﴿قَصَصْنَا﴾: "القَصُّ: تَتَبُّعُ الأثَرِ، يُقالُ: قَصَصْتُ أثره، والقَصَصُ: الأثر، قال تعالى: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ [الكهف: 64]، ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص: 11]، ومنه قيل لِما يبقى من الكَلأ فيُتَتَبَّعُ أثره: قَصيصٌ، وقَصَصْتُ ظُفْرَهُ"[2]، والقَصَصُ: اسْمٌ لِما يُقَصُّ، يُقالُ: قَصَّ الخَبَرَ قَصًّا إذا أخْبَرَ بِهِ، والقَصُّ أخَصُّ مِنَ الإخبارِ فإنَّ القَصَّ إخبارٌ بِخَبَرٍ فيهِ طولٌ وتَفْصيلٌ، والقَصُّ بِالإدْغامِ مَصْدَرٌ، والقَصَصُ بِالفَكِّ اسْمٌ لِلمَصْدَرِ واسْمٌ لِلخَبَرِ المَقْصوصِ[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بَيَّنَ اللّه تعالى في هذه الآية الكريمة "أنَّ الأنعام والحرث حلالٌ لهذه الأُمَّة، فأمّا اليهود فحُرِّمتْ عليهم منها أشياء"[4]، فـ "على اليهود بصفة خاصَّة - دون غيرهم من الأُمم - حرَّمنا بعض الطَّيبات التي سبق أنْ بَيَّنّاها لك في هذا القرآن الكريم، وما كان تحريمُنا إيّاها عليهم إلّا بسبب بَغْيِهم وظلمهم"[5] أنفسَهم، وهم لم يصيبوا غير أنفسهم بهذا الظُّلم.

الظُّلم بسبب جراءة العباد لا بسبب تشديد الغفور الرحيم

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

معنى الواو ودلالتها:

الواو في قولِه تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ "استئنافيَّة"[6]؛ حيث "بَيَّن أنَّهُ أوْضَحَ - لِمن تَقَدَّمَ - الحلالَ والحرام، فمنهم مَن أتى بما

(1) الخليل، العين: (هود).
(2) الراغب، المفردات: (قصص).
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 3/ 267.
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 197.
(5) طنطاوي، التفسير الوسيط لطنطاوي: 8/ 254.
(6) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 14/ 409.

أُمِر به، ومنهم من خالف، وكلٌّ عومِل بما استوجبه، فمن أطاع قلبُه قرَّبَه، ومن عصى ردَّه وحجَبَه"[1].

نكتةُ تقديمِ الجارِّ والمجرور على الفِعل:

اختـصَّ اليهـود بمحرَّماتٍ جزاءً لميلهم عن الحقِّ

في قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا﴾ قُدِّم الجارُّ والمجرور ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ على الفِعل ﴿حَرَّمۡنَا﴾ للدِّلالة على قصر التَّحريم على أمَّة اليهود "بخاصَّة دون غيرِهم من الأوَّلين والآخِرين، وهو تحقيقٌ لِما سلَف من حصْر المُحَرَّماتِ فيما فصَّل بإبطالِ ما يخالفه من فِرْية اليهود وتكذيبهم في ذلك؛ فإنَّهُم كانوا يقولون: لسنا أوَّلَ مَن حُرِّمتْ عليه، وإنَّما كانت مُحَرَّمةً على نوح وإبراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الأمر إلينا"[2].

ففي تقديم الجارِّ والمجرور "إشارة إلى أنَّ ذلك حُرِّم عليهم ابتداء، ولم يكن محرَّمًا مِن شريعة إبراهيم ﷺ التي كان عليها سلَفُهم، كما قال تعالى: ﴿۞كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ﴾ [آل عمران: 93]، فلا تحسبوا أنَّ ذلك من الحنيفيَّة"[3].

نكتةُ التَّعبير بالاسم الموصول: ﴿ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾:

تحذيرُ المؤمنين مِـن المـيـل عـن الحقِّ في متابعة اليهود

آثرَ النَّظْمُ اسْتِعْمالَ الاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ دون الاسم الظّاهر (اليهود)، وذلك لبيانِ أنَّهم "مالوا عن الإسلام"[4]، "حيث كانوا يقولون: لسنا أوَّل مَن حُرِّمت عليه هذه الطَّيبات، وإنَّما كانت محرَّمة على نوح وإبراهيم وغيرهما ممَّن جاء بعدهما"[5]، فإنَّ مَنْ مال عن طريق الحقِّ وقع في الإثم العريض، ففي هذا التَّعبير تحذيرٌ للأمَّة المسلمة أنْ تميل عن منهج الله تعالى.

(1) القشيري، لطائف الإشارات: 2/ 326.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 148.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/ 312.
(4) السمرقندي، بحر العلوم: 2/ 296.
(5) طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/ 254.

كما أنَّ في التَّعبير عنهم بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مع صلته ﴿هَادُواْ﴾ بيانًا لِعلَّة الحُكم بالتَّحريم قبل ذِكره؛ حيث يقول النَّصُّ الكريم: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا﴾، فذُكِر سبب التَّحريم - وهو ميلُهم عن الحقِّ - قبل ذِكر الحُكم به ﴿حَرَّمْنَا﴾، وفي بيان العِلَّة قبل الحُكم تثبيت له في الأذهان، وبيان الإنصاف في التَّضييق عليهم ابتداءً.

نكتةُ استعمال ﴿هَادُواْ﴾ بالماضي:

التَّنبيه على تاريخ الأُمم دعوةٌ للنَّظر والاعتبار

مِنْ عطاء صيغة الماضي في صلة الموصول ﴿هَادُواْ﴾ تحقُّق وقوع المَيل والانحراف منهم عن الدّين الحقِّ الذي شرعه الله تعالى لهم، فعاقبهم الله تعالى دون غيرهم بتلك العقوبات، "وفي هذا إيماءٌ إلى أنَّ ذلك التَّحريم إنَّما كان للظُّلم والبغي عقوبة وتشديدًا، وبه يُعلم الفرق في التَّحريم بينهم وبين غيرهم، فإنَّه لهم عقوبةٌ، ولنا المضرَّة فحسب"[1]، ففي هذه الصّيغة تنبيهٌ على مَلْحَظٍ تاريخيٍّ للاعتبار منه.

غرضُ إسناد التَّحريم إلى ضمير العظمة:

تشريعاتُ الحقِّ عظيمةٌ في ذاتها جليلة في أثرها

يوحي إسنادُ التَّحريم إلى ضمير العظمة في قوله تعالى: ﴿حَرَّمْنَا﴾ بِعَظمة المُحَرِّم ﷻ، وذلك الحقّ الَّذي لا شكَّ فيه؛ لِأنَّ المُلْكَ ملكُه، والأمرَ أمرُه، ولا يحقُّ لمخلوق أنْ يُحرِّم أو يُحِلَّ، وضمير العظمة (نا) في ﴿حَرَّمْنَا﴾ يقرِّر ذلك.

بلاغة اختلاف التَّعبير في إسناد فعل التحريم:

حقائق المعاني أصلٌ في دقائق نظم المباني

في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا﴾ "جاء التَّعبير بأسلوب المُتكلِّم، و(نا) للتَّعظيم، بينما جاء التَّعبير بأسلوب الغَيْبَةِ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾؛ لِأنَّ التَّحريمَ الَّذي وقع على بني إسرائيل كان عقابًا؛ فناسَبَهُ التَّعظيم - تعظيم المُحرِّم -، وهذا

(1) الهروي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: 15/ 399.

بخلاف آية تحريم المَيْتَة"[1]، فإنَّه ابتداءُ تشريعٍ، وهو ما يُناسب سياق الآيات، والمعاني الَّذي لأجلها كان التَّحريم.

نكتةُ الإحالة بالاسم الموصول:

الإيجـازُ بقصدِ استيعابِ عمومِ المُحال عليه

التَّعبير بـ ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ يطوي تَفاصيلَ كثيرة سبق ذكرُها في سورة الأنعام، وسَبَبُ الإحالة على المذكور هنالك؛ تحذيرُ المؤمنين من مقارفة تلك الأسباب؛ لكيلا يُعاقَبوا بمثل ما عوقب به اليهود، ولَمّا كان المقام هنا الإيجاز والاكتفاء بالإحالة على متقدِّم النُّزول، ناسب ذلك طيُّ تلك التَّفاصيل في الاسم الموصول، لتشملَها جميعًا بإيجازٍ إشاري.

توجيه التَّعبير بالماضي ﴿قَصَصْنَا﴾:

منزلة الرَّسول ﷺ السامية عند ربِّه سبحانه

في التَّعبير بالماضي ﴿قَصَصْنَا﴾ دون المضارع (نقصص) مُطابَقَةٌ للواقع؛ إذ قد سبق قصُّ تلك الأخبار إليه ﷺ، وفيه إلْماحٌ إلى ما يحظى به الرَّسول ﷺ من منزلةٍ عند ربِّه سبحانه منذ أمد تقول به صيغة الماضي.

بلاغة تقييد الفعل ﴿قَصَصْنَا﴾ بحرف الاستعلاء:

أخبارُ القرآن نازلةٌ بصدق مضامينها وحكمة معانيها

في تقييد الفِعل ﴿قَصَصْنَا﴾ بحرف الاستعلاء ﴿عَلَيْكَ﴾ إلماحٌ إلى عظمة هذا القَصِّ؛ وذلك بتضمينه معنى التنزيل من الملأ الأعلى، إلى كونه مسندا إلى ضمير العظمة، والمعنى: أنزلنا عليك هذا الخبر؛ وذلك يَدْعَم صِدقه، ويُؤكِّد دقَّة تفاصيله، وأنَّه حقٌّ لا شكَّ فيه ألبتَّة.

وكما أنَّ ذلك القَصَّ يَتَّسم بالعظمة لِكونه مُنَزَّلًا من عند الله تعالى كذلك يتضمَّن النَّظْمُ الكريم الإشارة إلى رسول الله ﷺ، بما يحظى به من التَّشريف والتَّكريم من لدن ربِّه ﷻ، بالتَّصريح بكون القصّ عليه ﷺ.

(1) القدّومي، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص: 237.

توجيه ذِكر القيد بالظَّرف:

أخبارُ القرآن متآخيةٌ مترابطةٌ في مقاصدها

القَيْدُ بالظَّرف في قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلُ﴾ يتعلَّق "بـ ﴿قَصَصْنَا﴾ وهو الظّاهر، وقيل: بـ ﴿حَرَّمْنَا﴾ والمحذوف الَّذي في ﴿مِن قَبْلُ﴾ تقديره من قبل تحريمنا على أهْلِ مِلَّتِكَ"[1]، والمعنى: قصصنا عليك هذه الأخبارَ في سورة الأنعام قبل نزول هذه الآية، والآية المُشارُ إليها قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأنعام: 146].

نوع الواو ودلالتها في: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾:

التَّشريعُ الإلَهيّ مَحْضُ عدالةٍ ومُكْتَنَزُ رَحْمَةٍ

الواو في قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ إمّا أنْ تكون عاطفة هذه الجملة على جملة ﴿حَرَّمْنَا﴾، وإمّا أنْ تكون حاليَّة من الفاعل في ﴿حَرَّمْنَا﴾، أيْ: حَرَّمنا عليهم المَقْصوصَ عليك في حال أنَّنا لَم نَظْلِمهُم في ذلك التَّحريم، "بتحريم ما حرَّمنا عليهم؛ لأنّا إنَّما حرَّمنا عليهم تلك الطَّيبات عقوبةً لهم، أو قال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾؛ لأنَّهم عَبيده وإماؤه؛ ولله سبحانه أنْ يَمتَحِنَ عباده وإماءه بتحريمٍ مرَّةً، وبتحليلٍ ثانيًا، ولكن ظلموا أنفسهم؛ حيث وجَّهوها إلى غير مالكها، أو صرفوا شُكْرَ ما أنعم عليهم إلى غيره"[2].

توجيه ذِكر الظُّلم دون التَّضييق:

صاحبُ الاجتراءِ على الشّرع قد يتّهم الحقَّ بالظُّلم

مِنْ دِقَّة التَّعبير القرآنيِّ في قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ أنَّه لم يَنْفِ التَّضييق عليهم، بل نفى الظُّلم؛ ذلك أنَّ التَّضييق حاصلٌ، إذ بعض التَّشريعات يُراد بها التَّربية والتَّأديب، وإلّا فكيف يُخْبِرُ عن ذلك بأنَّه ظُلمٌ وقع عليهم، وإنْ كان قد وقع عليهم من أنفُسهم؟ على أنَّه سبحانه لم يضع "العقوبة بتحريم تلك الأشياء عليهم في

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 6/ 608.
(2) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/ 588.

غير موضعها، بل هم طرقوا إلى ذلك وجاء من تسبيبهم بالمعاصي ما أوجب ذلك"[1]؛ أي: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ و"لكنَّهم كفروا النِّعمة؛ فحُرِموا من نِعَمٍ عظيمة"[2]، فمعنى التَّضييق حاضرٌ؛ لأنَّه ناشئ عن تأديبٍ، وهذا من خصائص اليهود الَّذين اختصّوا بالتَّطرُّف والغُلو والابتداع.

بلاغةُ إسناد فعل الظُّلم المنفيّ إلى نون العظمة:

في إسناد فِعل الظُّلم المنفيّ إلى نون العظمة في قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ تقريرٌ للعدالة الإلهية، وإلقاء الطُّمأنينة في نفوس المخاطَبين؛ ذلك أنَّ العزيز الَّذي لا يُغلَبُ لا يظلم عبادَه الفقراء إليه؛ إذ لا أحدَ يَقْدِر على المَساس بحقِّه ﷻ ليَرُدَّ ذلك بالانتقام الَّذي ربَّما جاء مشوبًا بالظُّلم، وإنَّما يأتي عقابُه إنْ لم يغفر نهاية في العدل.

تـــوريـــثُ الـطُّـمـأنـيـنـة لـلـمـخـاطَـب بعدل الله معينٌ على الحِكمة

معنى الواو ودلالتها في: ﴿وَلَٰكِن﴾:

الواو في جُملة ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ إمّا أنْ تكون حاليَّة[3]، أيْ: والحالُ أنَّ ظلمهم موقوف ومقصور عليهم، أو أنْ تكون عاطفةً، ومدخولها "الجملة الاستدراكيَّة معطوفةٌ على جملة: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾"[4].

دلالةُ الاستدراك:

(لكن) في جملة: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ "مخفَّفَةٌ مُهمَلة، فهي حَرْفُ اسْتِدْراكٍ"[5]، و"الاسْتِدْراكُ هنا لتأكيد نفي الظُّلم، وإثبات الظُّلم عليهم هم"[6]، ودلالة الاسْتِدْراكِ موحيَةٌ بوجود

الـرَّدُّ عـلـى تـهـمٍ خبيثةٍ وافتراءات دنيئة

(1) ابن عطية، المحرّر الوجيز: 3/ 430.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/ 312.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 5/ 382.
(4) الهروي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: 15/ 410.
(5) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 5/ 382.
(6) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 8/ 4294.

تُهَم لله ﷻ عمّا يقول الظّالمون بوجود ظلم في تلك التَّشريعات، فجاء الرَّدُّ عليهم بأنَّهم هم الَّذين ظلموا أنفسَهم، فأوقعوها في حفرة التَّأديب، التي هي طريقهم إلى النَّجاة السَّرمديَّة إنِ اعتبروا وأحسنوا بالتَّواضع والصَّبر.

دلالةُ ذِكر ﴿كَانُوٓاْ﴾:

أسبابُ التَّحريم تحقَّقت وأحكام التَّأديب تنزَّلت

يُضْفي التَّعبير بصيغة الماضي ﴿كَانُوٓاْ﴾ في جملة: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ على أنَّ الظُّلم كان ديدنهم باستمرارٍ، وأنَّ ما نزل عليهم من تشريعاتٍ خاصَّة بهم، ما كان بسبب فعلٍ صدر عنهم بانفرادٍ أو بخطأ غير مقصود، بل هي أفعالهم المستمرَّة القائمة على التَّساهل بشرع الله تعالى، وما تفيض به الصّيغة من تحقُّق وقوع أسباب ذلك التَّحريم والتَّضييق عليهم، وتَطاوُلِ ذلك منهم، ذلك التَّحريم الذي أثَّر فيهم تأثير الظُّلم لِشدَّته، وإنَّهم به لِذلك لجديرون.

نكتةُ استعمالِ النفسِ مفعولًا به وتقديمِها على الفِعل:

أهـلُ البَغـي يَضُرّونَ أنفسَهم في المقام الأوَّل

قُدِّم ذِكر المفعول ﴿أَنفُسَهُمۡ﴾ على الفِعل ﴿يَظۡلِمُونَ﴾ لبيان أنَّهم ما ظلموا إلا أنفُسَهم، فانحصر أثر فِعل الظُّلم في أنفسهم خاصّةً ولم يتعدَّ إلى غيرِهم، وهو أدعى في زيادة التَّشنيع والتوبيخ، ومما زاد شناعة إلى صنعهم، وبلاغةً في توبيخهم: أنَّ المفعولَ المقدَّمَ على الفعل طابق في حقيقته فاعلَه، فلم يكنِ اللّهُ سبحانه ظالمًا لهم، كما يتوهَّمه الجاهلون، أو يزعمه المعانِدون – وحاشاه – بل هم الذين ظلموا أنفسهم بأنفسهم، وهم الَّذين طرقوا أسباب التَّأديب والعقاب بأيديهم.

"وبذلك يَتَبَيَّنُ أنَّ ما حَرَّمَهُ الله تعالى على الأمَّة الإسلاميَّة، كالميتة والدَّم ولحم الخنزير، كان من باب الرَّحمة بها، والحرص على مصلحتها، أمّا ما حَرَّمَهُ سبحانه على اليهود، فقد كان بسبب بغيهم وظلمهم"[1]، و"معصيتهم لربِّهم، وتجاوزهم حدوده التي حدَّها

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط لطنطاوي: 8/ 254.

لهم، وانتهاك حرماته، فعوقبوا بهذا التَّحريم، كما قال في آية أخرى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: 160]"[1].

بلاغةُ التَّعبير بالمضارع ﴿يَظْلِمُونَ﴾:

آثَرَ النَّظْمُ الكريم في جملة الاسْتِدْراكِ صيغة المضارعة ﴿يَظْلِمُونَ﴾ دون الماضي (ظلموا) ليكون في مقابلة ﴿وَمَا ظَلَمَهُمْ﴾ استحضارًا لِظُلمهم أنفسَهم، كأنَّه يقع لحظة التِّلاوة، وكذلك للإيحاء بصيغة المضارع بتجديدهم ظُلْم أنفُسهم كلَّما باشروا تحريمًا أحَلَّهُ الله تعالى، أو تحليلًا حرَّمه الله ﷻ، فالتَّجدُّد والحدوث في صيغة المضارعة هنا يوحي بتجديدهم مخالفة الدّين، وما يترتَّب عليه من تجديدهم ظلم أنفسهم بذلك.

تَطاوُلُ التَّضييق على النّاس وإحساسهم بالظُّلم بسببٍ من معاصيهم

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

القصّ والتلاوة:

"القَصُّ: تَتَبُّعُ الأثر، والقَصَصُ: الأثر، قال تعالى: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ [الكهف: 64]، والقَصَصُ: الأخبارُ المُتَتَبَّعَةُ، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران: 62]"[2].

القصُّ يختصُّ بالأخبار، والتِّلاوة أعمُّ من ذلك

والتِّلاوة من "تَلا الشَّيءَ: تَبِعَه تُلُوًّا"[3]، "وتلوت القُرآن إذا قَرَأْتُهُ كأنَّك اتَّبَعْتَ آيَة في إثْر آيَة، والمصدر التِّلاوَة"[4]، "وتَلا آياتٍ من القرآن الكريم: رتَّلها في إنشاد: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: 121] والمُرادُ: التِّلاوة مع إعطائها حقَّها من التَّأمل والعمل بمقتضاها"[5].

فالفرق بين القَصِّ والتِّلاوة، أنَّ القَصَّ ما اختصَّ بالإخبار عمّا وقع، وأمّا التِّلاوة فهي أعمُّ من ذلك، إذ تكون في الأخبار وغيرها.

(1) الهروي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: 15/ 399.
(2) الراغب، المفردات: (قصص).
(3) الخليل، العين: (تلو).
(4) ابن دريد، جمهرة اللغة: (تلو).
(5) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة: (تلو).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والعشرون،
سورة النّحل من الآية 72 إلى سورة الإسراء الآية 05
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والعشرون، سورة النّحل من الآية 72 إلى سورة الإسراء الآية 05
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 27 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-24-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 27 : المجلد السابع والعشرون، سورة النّحل من الآية 72 إلى سورة الإسراء الآية 05.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-24-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7597590 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»